



في الوقت الذي تنظم فيه إحدى شركات الطيران الإيرانية رحلات بانتظام إلى مدينتي ميونيخ ودوسلدورف الألمانيتين، ذكرت صحيفة "بيلد" الألمانية أنها أيضاً تقوم بنقل مقاتلين من إيران والعراق ولبنان ليقاتلوا إلى جانب قوات الأسد في سوريا، في ظل رفض ألماني وأوروبي لتطبيق العقوبات الأميركية التي اتخذتها ضد الشركة.

وتشير الصحيفة إلى أن شركة "ماهان إير" الخاصة التي يبلغ عدد طائراتها 54، والمفضلة لدى الحرس الثوري الإيراني، تنقل عبر طائراتها منذ شهر أغسطس/آب 2015 بشكل يومي الأسلحة والذخيرة إلى جانب مقاتلين من العراق ولبنان وإيران إلى سوريا لدعم بقعة نظام بشار الأسد، ويبين الخبر في شؤون الطيران، إيمانويل أوتلونجي، من منظمة "فاوندشن فور ديفنس أوف ديموكراسيس" الأميركية أن طائرات ماهان تعد من أهم تدابير الحفاظ على نظام الأسد.

وتنظم الشركة أيضاً في الوقت نفسه رحلات إلى مختلف المدن الأوروبية، بينها رحلتان أسبوعيتان من مطار الإمام الخميني في طهران إلى ميونيخ ودوسلدورف. وتنقل بذلك المئات من المسافرين في طائراتها الأوروبية الصنع.

رحلات سرية:

ولا تظهر الرحلات السرية لصالح نظام الأسد على خارطة وجهات الشركة، فالنقطات الخضراء تدل على الوجهات الحالية والسفراء المخطط لها والوردية تمثل الرحلات الموسمية، وبحسب الخارطة فإنه على الرغم من أن الشركة تنظم رحلات كثيرة إلى الشرق الأوسط وأوروبا إلا أنها لا تنظم رحلة واحدة إلى سوريا بشكل رسمي، لكن موقع Flightradar24 الذي يتيح تعقب الرحلات التي تقوم بها طائرات قد شغلت الجهاز المرسل - المجيب فيها، الذي أظهر بيانات مختلفة عن رحلات الشركة.

ويتوجب على جميع الطائرات التي تقوم برحلات مدنية تشغيل الجهاز المذكور على الدوام؛ ليتمكن المراقبون الجويون من تقبها، وبالتالي تجنبها الاصطدام بالطائرات الأخرى، ويظهر الموقع أن شركة الطيران المذكورة توجه رحلات كثيرة بين إيران وسوريا، تقريرياً بشكل يومي.

ولا تقتصر رحلات "ماهان إير" من دمشق مباشرة إلى طهران وإنما إلى عبдан، كما تظهر بيانات موقع Flightradar24 لرحلة في العاشر من شهر مايو/أيار الحالي، ولا تكمن أهمية عبдан في وجود قاعدة جوية مهمة بها، بل لأنها لا تبعد سوى

كيلومترات قليلة عن مدينة بصرى العراقية، التي تعد معملاً رئيسياً لجماعة "حزب الله" العراقية، وتقاتل الجماعة في محيط مدينة حلب تحت قيادة إيرانية، وينشر أعضاؤها صوراً لهم ولقيادتهم الإيرانية على شبكة الإنترنت.

رحلات سرية محفوفة بالخطورة:

تشير الصحيفة إلى أن طياري الرحلات السرية لديهم تعليمات فيما يبدو بإطفاء جهاز التعقب وتشغيله عند الوصول إلى مناطق لا يسبب ظهورهم فيها أي ضرر، الأمر الذي يمثل درجة عالية من الخطورة، إذ لا يستطيع المراقبون الجويون أو الطائرات الأخرى مشاهدتها، ويمكن مشاهدة مثل هذه الصور المذهلة على موقع "FlightRadar24".

في 9 ديسمبر/كانون الأول الماضي كانت طائرة ماهان W51161 بشكل رسمي في طريقها من العاصمة اللبنانية بيروت إلى طهران في إيران، وعلى ارتفاع 10 كيلومترات غير الطيار وجهته نحو حلب، ثم اختفت الطائرة بعدها بقليل عن الرadar؛ لأن الطيار أطفأ جهاز التعقب متأخراً قليلاً فيما يبدو؛ لذا أظهر الموقع الدقائق الأولى من تغير مسارها.

وتدكر الصحيفة أن بيروت تعد من معاقل حزب الله المصنف منظمة إرهابية، الذي يحارب الآلاف من مقاتليه إلى جانب نظام الأسد في سوريا بما فيها قرب حلب، وأن شركة ماهان قامت بنقلهم إليها فيما يبدو، وتضرب مثالاً آخر أكثر خطورة عن هذه الرحلات السرية، وكيف ظهرت طائرة من العدم فوق حلب في 13 نوفمبر/تشرين الثاني الماضي.

وكانت طائرة من طراز Airbus A310، التي تستخدمها الشركة أيضاً في رحلاتها إلى ألمانيا أيضاً، قد شغلت جهاز التعقب بعد بلوغها ارتفاع 9000 كيلومتر على بعد عدة كيلومترات جنوب حلب، وتتكهن الصحيفة بأن الطيار أراد كسب الارتفاع بعد انطلاقه من حلب قبل أن يظهر كأي طائرة عادية متوجهة للأنقى، ونتيجة للظهور المفاجئ للطائرة ظهر صورة موقع "FlightRadar24" هبوطها في البحر، وهو تمثيل مغلوط لمسارها.

ووفقاً لبيانات الموقع المتوفرة لم يسبق أن هبطت طائرات شركة ماهان في حلب، لكن مراقب حركة الطيران أوتونلنجي يفسر ذلك بأنه "يمكن بالطبع لطائرات ماهان أن تفلق أجهزة التعقب خاصتها في مثل هذه الرحلات الخاصة"، مضيفاً أنهم يعتمدون على بيانات الرحلات التجارية ويجدون بانتظام طائرات مشبوهة تختفي فجأة عن الشاشة؛ لذا من الممكن حدوث ذلك، لكنهم لا يستطيعون تأكيده.

وتفيد الصحيفة أنه ليست بيانات أجهزة التعقب تُظهر فقط الرحلات السرية التي تنفذها إيران لصالح نظام الأسد، إذ التقى النشطاء السوريون باستمرار أشرطة فيديو لها فوق شمال سوريا، وأوضحت أن بعض الصور الملقطة سابقاً غير واضحة وتظهر الطائرات وهي على علو مرتفع ولا يمكن التعرف على وجهتها، مشيرة إلى إمكانية رؤية العالمة الخضراء الفاتحة على ذيل الطائرة، التي تشير إلى أنها من طراز Airbus A300 أو A310، ما يجعلها محددة الهوية كطائرة تابعة لشركة ماهان.

وتلفت إلى أن النشطاء تمكنوا في 9 مايو/أيار الجاري من التقاط فيديو واضح لطائرة من طراز Airbus A-310 تابعة للشركة الإيرانية تحلق فوق مدينة حريتان شمال حلب، ويقول الخبرير إيمانويل أوتونلنجي إن الطائرة تحلق على ارتفاع منخفض فيما يبدو، ومن الممكن أنها تابعة لشركة ماهان كانت متوجهة لحلب لإيصال المقاتلين إليها.

تجاهل للعقوبات المفروضة على الشركة:

وتوضح الصحيفة أن وزارة المالية الأمريكية وضعت شركة ماهان للطيران على لائحة العقوبات في عام 2011 كداعم لمنظمات إرهابية معروفة، ثم شددت من العقوبات المفروضة عليها مجدداً في شهر مارس/آذار من عام 2016، لتشمل داعميها في الخارج، لكن الشركة لم توسيّع نطاق رحلاتها فحسب بل اشتترت طائرات جديدة من شركة إيربس الأوروبية المصنعة للطائرات، كما تظهر الشركة مفتخرة على موقعها الإلكتروني.

وتم الحصول على الطائرات الجديدة وفقاً لعقد بين الطرفين وقع في شهر مايو/أيار 2015، تحصل بموجبها الشركة الإيرانية على 9 طائرات إيرباص، ويوضح الخبرير الأميركي أوتونلنجي أن الأوروبيين يتذمرون من العقوبات الأمريكية على طائرات ماهان

متذرين بعدم وجود أدلة كافية على نقلها لإرهابيين وأسلحة، لذا كان الدليل على مشاركة طيران ماهان في هجوم الأسد على حلب مهماً، على حد تعبيره، وبين أن الأميركيين ذعروا من الصفقة التي تمت مع ماهان في 2015؛ لأنها شكلت خرقاً على الحظر المفروض عليها.

ويقى الخبير باللائمة أيضاً على الرئيس الأميركي باراك أوباما الذي لم يتبع كلماته عن العقوبات ضد شركة ماهان بالأفعال، ما جعل الأوروبيين يواصلون بثقة تجاهل العقوبات الأميركية ضد الشركة، وتنسأل الصحيفة أخيراً عن ردّة الفعل التي ستبديها الحكومة الألمانية والاتحاد الأوروبي إزاء دعم الشركة الفعال أكثر من أي وقت مضى ونقلها آلاف الجنود من وإلى سوريا بحسب تحقيقها هذا.

المصادر: